آيات الله في الكون

لفضيلة الشيخ أحمد عبد الرحيم السايح

لله في الآفاق آيات لعـ ـل أقلها هو ما إليه هداكا
ولعل ما في النفس من آياته عجب عجاب لو ترى عيناكا
والكون مشحون بأسرار إذا حاولت تفسيراً لها أعياكا
قل للطبيب تخطفته يد الردى يا شافي الأمراض من أرداكا
قل للمريض نجا وعوفي بعد ما عجزت فنون الطب من عافاكا
قل للبصير وكان يحفر حفرة فهوى بها من ذا الذي أهواكا
بل سائل الأعمى خطا بين الزحام بلا اصطدام من يقود خطاكا
قل للجنين يعيش معزولا بلا راع ومرعى. ما الذي يرعاكا
قل للوليد بكى وأجهش بالبكا لدى الولادة. ما الذي أبكاكا
وإذا ترى الثعبان ينفث سمه فاسأله من ذا بالسموم حشاكا
واسأله كيف تعيش ياثعبان أو تحيا وهذا السم يملأ فاكا
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت شهدا وقل للشهد من حلاكا
بل سائل اللبن المصفى كان بيـ ـن دم وفرث ما الذي صفاكا
وإذا رأيت الحي يخرج من حنا يا ميت فاسأله. من أحياكا
وإذا ترى ابن السود أبيض ناصعا فاسأله من أين البياض أتاكا
وإذا ترى ابن البيض أسود فاحما فاسأله من ذا بالسواد طلاكا
قل للهواء تحسه الأيدى ويخفى عن عيون الناس من أخفاكا
قل للنبات يجف بعد تعهد ورعاية. من بالجفاف رماكا
وإذا رأيت النبت في الصحراء ير بو وحده فاسأله من أرباكا
وإذا رأيت البدر يسرى ناشراً أنواره فاسأله: من أسراكا
واسأل شعاع الشمس يدنو وهي أبعد كل شيء ما الذي أدناكا
قل للمرير من الثمار من الذي بالمر من دون الثمار غذاكا

وإذا رأيت النخل مشقوق النوى   فاسأله: من يا نخل شق نواكا

وإذا رأيت النار شب لهيبها   فاسأل لهيب النار. من أوراكا

وإذا ترى الجبل الأشم مناطحاً   قمم السحاب. فسله من أرساكا

وإذا ترى صخرا تفجر بالمياه   فسله: من بالماء شق صفاكا

وإذا رأيت النهر بالعذب الزلا   ل جرى. فسله: من الذي أجراكا

وإذا رأيت الليل يغشى داجيا   فاسأله: من ياليل حاك دجاكا

وإذا رأيت الصبح يسفر ضاحكا   فاسأله: من يا صبح صاغ ضحاكا

هذى عجائب طالما أخذت بها   عيناك وانفتحت بها أذناكا

والله في كل العجائب ما ثل   إن لم تكن لتراه فهو يراكا

الشيخ أحمد عبد الرحيم السايح